

برنامج أنوار كاشفة

أمثال المسيح

الحلقة الثامنة والعشرون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف من مجيئه. وكنا قد تحدثنا في اللقاء السابق عن مثل الإنسان المسافر الذي سلم أمواله لعبيده لكي يتاجروا بها. فاستخدمها البعض وربح، بينما أهملها آخرون. وهذا يشير إلى ضرورة استخدامنا للمواهب التي يعطينا إياها الله.

نتابع اليوم الحديث عن الأمثال التي أشار فيها المخلص المسيح لمجيئه الثاني الباهر. صديقي المستمع، كل منا اختبر ويختبر الانتظار في حياته. فالطالب ينتظر نتيجة الامتحان، والعائلة تنتظر عودة رب البيت أو أحد أفراد العائلة من السفر، وطالب العمل ينتظر قبوله في العمل الذي سعى إليه. وهناك بالطبع أمثلة كثيرة عن أنواع الانتظار.

هل تعلم مستمعي أن الانتظار هو من أصعب الأمور في الحياة؟ وإذا طال الانتظار فإنه قد يتسبب بفقدان الصبر، وتسرب القنوط واليأس إلى الإنسان. فكم من إنسان نفذ صبره بسبب تأخر ما يتوقعه، أو عدم مجيء الإنسان الذي ينتظره في الوقت المعين. لعل أصعب أنواع الانتظار هو انتظار العروس ليوم الزفاف. أو انتظارها لعودة عريسها المسافر. ولهذا لم يكن غريباً أن يشبه المخلص المسيح عودته ثانية بانتظار العروس لعريسها.

قال المخلص المسيح: « حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَدَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صَرَخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَأَخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! »

فَقَامَتْ جَمِيعُ أَوْلَائِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلَاتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلَاتٍ: لَعَلَّهُ لَا يَكْفِي لَنَا وَلكِنْ، بَلِ ادْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَغْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ. أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلَاتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُمْ. فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ» (بشارة متى ٢٥: ١-١٣).

لقد شبه المخلص المسيح في هذا المثل ملكوت السموات أو ملكوت الله بعشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس، أي كنَّ بانتظار المخلص المسيح في مجيئه الثاني الباهر. وكان خمسٌ من العذارى حكيماً وخمسٌ منهن كنَّ جاهلات. وهذا يشير إلى وضعهن الروحي وعلاقتهم مع الله. فالحكيماً هنَّ من عرفوا المخلص المسيح واختبرن خلاص الله. ولهذا نجد أنهنَّ خرجن وقد أخذن الزيت مع المصابيح. أما الجاهلات فهنَّ ممن لم يختبرن نعمة الله بالخلاص، ولهذا لم يأخذن الزيت مع مصابيحهن. لكن بما أن العريس قد أبطأ في مجيئه نعسن جميعهن ونمن.

إن ابطاء العريس يشير إلى الفترة الطويلة التي ستدوم ما بين المجيء الأول للمسيح ومجيئه الثاني. وحتى اليوم مرَّ أكثر من ألفي سنة على المجيء الأول للمسيح، وهذا يؤكد صحَّة هذا المثل. أما نوم جميع العذارى فهو يشير إلى حالة الانتظار الطويل المتعب، ونفاذ الصبر. لكن أمراً أيقظ الجميع في نصف الليل، وبدا أن عودة العريس قد اقتربت جداً. وعندها اكتشفت العذارى الجاهلات أنهنَّ بحاجة إلى الزيت أي إلى خلاص الله بواسطة الروح القدس. لكن لا أحد يستطيع أن يهب الخلاص سوى الله نفسه. وهكذا لم يستطعن الحصول على الزيت في اللحظة الأخيرة. وكانت النتيجة أن أتى العريس أي المسيح في مجيئه الثاني الباهر، ودخلت العذارى الحكيماً معه إلى العرس، وأغلق الباب. وعندما حاولت العذارى الجاهلات الدخول، قال لهنَّ العريس: إنه لا يعرفهن. وهنا علَّق المسيح قائلاً: « فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ».

يبدو واضحاً أن هدف هذا المثل هو أن نكون مستعدين دائماً لمجيء الرب يسوع المسيح الباهر. وهذا الاستعداد يبدأ بأن يتوب الإنسان عن خطاياها، ويؤمن بالمخلص المسيح أنه مات من أجله على الصليب تكفيراً لخطاياها، وقام من بين الأموات لكي يهبه الحياة الجديدة والخلود. وعندما يخطو الإنسان هذه الخطوة الهامة في حياته، يغفر الله ذنوبه، ويحل الروح القدس في داخله،

ويجعله خليفة جديدة، ويصبح بالتالي من أولاد الله، سالكاً في طريق الصلاح والخير. وعندها يستطيع أن يعيش حياة الانتظار الحقيقي، منتظراً مجيء الرب يسوع المسيح في أي وقت.

لكن إن أهمل المرء التجاوب مع بشارة الخلاص المفرحة، ولم يتب عن خطاياها، ولم يؤمن بالمخلص المسيح، فإنه يكون كالعذارى الجاهلات اللاتي لم يستطعن أن يتبن ويحصلن على خلاص الله في آخر لحظة. فعندما يأتي المسيح في مجيئه الباهر يدخل كل المستعدين ويُغلق الباب.

وهناك أمر هام آخر ، وهو أن لا أحد يعلم متى تنتهي حياته. إذ عندما يأتي الموت يكون الباب قد أغلق بالنسبة لهذا الإنسان. فإن كان مؤمناً بالمخلص المسيح، تذهب روحه فوراً إلى السماء. وإن لم يكن مؤمناً تذهب روحه فوراً أيضاً إلى مكان العذاب الأبدى. فليس هناك أي رجاء بعد الموت.

وأنت مستمعي، ألا ترغب أن تكون من أولئك العذارى الحكيمات المستعدات لمجيء الرب يسوع المسيح؟ أم تظن أن الوقت مازال متسعاً أمامك؟ لا أحد يعلم متى يجيء الرب يسوع المسيح ويُستعلن على سحاب السماء، أو حتى متى تكون نهايته. فهل تراك تسعى لكي تكون مستعداً في كل وقت؟